قد يسأل سائل .. أيمكن توقع شيء محدد في المستقبل القريب ؟(١٨)

نعم .. حرب خامسة ، نظامية ايضا ، وقومية بلا شك ، سواء في ذلك طال الوقت أم قصر والارجح انه سيقصر . فالجماهير العربية المستنفرة الرافضة لوقف النار ، وتسارع الاحداث والتغيير سواء على الساحة العربية او الدولية ، والمأزق الذي يقف فيه الكيان الصهيوني كمؤسسة عسكرية عنصرية ليس امامها مجال كبير للمناورة والالتفاف ، كل ذلك يرجح قصر الفترة الزمنية بين الحرب الرابعة ، والحرب الخامسة . لن ينتظر العرب كما انتظروا من ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ (حتى تلك الفترة تخللتها حرب استنزاف دامت عاما ونصف تقريبا) .

كما أن اي حرب ، في أي زمان ومكان ، يعقبها على الدوام تغييرات اجتماعية ، تعبر عن نفسها بتغييرات في المؤسسات السياسية . وهو أمر متوقع في اكثر من بلد عربي ، ولاكثر من مؤسسة سياسية ، رسمية او غير رسمية .

*

ثم ما هي المهام الملحة الملقاة على عاتق الثوريين العرب ؟

بداية **لا بد من الاستمرار** . ان الوقوف عند حد الرفض وحده لاتجاهات وقف الحرب بأنواعها ، موقف خاطىء .. لا بد من استمرار القتال ، وعلى وجه التحديد حرب الشعب ، لا بد من **الهجوم** ولا يجب ان يكون رد فعل وقف اطلاق النار دفاعيا . ثم انه قد آن الاوان لخطوة تأخرت طويلا لقد اتسعت رقعة الارض المحتلة بحيث يمثل مصيرها ، مصيرا قوميا واحدا ، لذا يجب العمل بالجدية الواجبة على بقاء الادوات التنظيمية اللازمة للتعبير عن هذا العمق القومي لحرب الشعب التحريرية . يجب مقاومة الطرح الاقليمي السائد الان والرامي الى تقسيم القضية الى ما يسمى بما بعد ١٩٦٧ وما قبل ١٩٦٧ .. الى اخر هذه التقسيمات . يجب فضح هذه الدعاوى الاقليمية وعدم الوقوع في شراكها .

كما أن الظروف العالمية اليوم مهيأة أكثر من أي وقت مضى لبلورة اشكال من النضال المشترك مع القوى الثورية في افريقيا وامريكا اللاتينية ، ضد المصالح الاستعمارية وبالذات المصالح الامريكية .

وفي كل حال ، تظل فلسطين ارضا وجماهير هي الساحة الرئيسية للنضال ، والتي يجب ان تصب فيها كل الجهود الثورية العربية والاممية . ان هذه الساحة مهيأة ، الان ايضا ، اكثر من اي وقت مضى لعملية البناء التنظيمي الطويل المدى . لقد نهضت عروبة فلسطين المحتلة في ١٩٤٨ ، ولا يجوز ان تطعن بالتوقف وهي في ربيع نهوضها . كما تمرست جماهير الضفة والقطاع بالنضال ضد الاحتلال الصهيوني والقمع الهاشمي ، وجددت الحرب الاخيرة من معنوياتها — وهي الان احوج ما تكون الى التنظيم .

ولكي يمكن تحقيق هذه المهام فان من الضروري تحرير الارادة الثورية الجماهيرية الفلسطينية من كل وصاية رسمية ، والمحافظة على هذه الارادة مستقلة دوما ، محورا للنضال الثوري القومي العربي رمزا ومثلا وطليعة لحرب الشعب العربية .

ولان هذه المهمة الاولى ، هي مهمة ذاتية مهمة هذا الجيل من الثوار وأمانة الشهداء منهم في اعناق الاحياء ..

ولان هذه المهمة الاولى ، مهمة تحرير الارادة الثورية ، كانت طوال السنوات الماضية ، ولا تزال هدف المؤامرات والمذابح والغواية والترويض .

ولانه لا فعل ثوري بدون ارادة ثورية .